

مقابلة مع سمو الشيخ بطي بن مكتوم بن جمعة آل مكتوم

أجرى المقابلة توم بيلي ودكلان أودونوفان من «أخبار الحياة البرية في الشرق الأوسط»

هناك تقليد قديم لدعم العائلات الملكية لمجال رعاية الحيوان والصون، فقد كان صاحب السمو الملكي الأمير فيليب، دوق أدنبرة، رئيساً للصندوق العالمي للطبيعة WWF بين عامي ١٩٨١-١٩٩٦، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة أسس المرحوم صاحب السمو الشيخ زايد آل نهيان، الرئيس السابق لدولة الإمارات العربية المتحدة، العديد من البرامج لحماية الحياة الفطرية في الدولة. في هذا المقال يلتقي محررو «أخبار الحياة البرية في الشرق الأوسط» سمو الشيخ بطي بن مكتوم بن جمعة آل مكتوم المعروف بشغفه واهتمامه بالحياة الفطرية في جزيرة العرب وخارجها.

ما هي الحيوانات التي كانت التي كانت تربيتها عائلتك وأنت تنشأ في دبي؟

كان والدي من محبي الصيد بالصقور، ولذا فقد كانت الصقور جزءاً من طفولتي، كما كانت كلاب السلوقي تستخدم في الصيد مع الصقور. كان الصقر والسلوقي تقليدياً حيوانات مهمة للعائلة البدوية وبخاصة خلال فصل الشتاء عندما كنا نخرج لصيد الحبارى والأرانب في الصحراء.

ما هي ذكرياتك المبكرة عن الحياة الفطرية؟

إن من أول ذكرياتي عن الحياة الفطرية عندما أعطاني والدي طفل أرنب لأعتني به، وكان عمري وقتها قرابة ٥ سنوات. أحضر والدي أيضاً قنفذاً صغيراً وغزلانا لتربيتهما. كنا نسكن في جميرة، وأذكر بشكل خاص غزالاً جبلياً ربّي منذ ولادته وكان يتبعنا حول الحديقة.

ما هي ذكرياتك المبكرة عن الصحراء؟

أذكر الخروج للصيد مع والدي في أواخر ستينيات القرن الماضي في صحراء جبل علي، وأكثر ما أتذكره أنه لم يكن هناك أي آثار لمركبات في الصحراء غير سيارتنا. كانت بكراً. أتذكر وجود غطاء نباتي أكثر كثافة في الستينيات، وكنا في الواقع نسمي مناطق الغاف في وادي الصفا والعوير «غابات». أظن أن أنماط هطول الأمطار قد تغيرت منذ ذلك الحين. أتذكر أيضاً هطول أمطار غزيرة في أكتوبر ونوفمبر مما كان يعني أننا سنجمع الكثير من الكمأة من الصحراء في شهر فبراير التالي. أعتقد أن سقوط المطر قد قل في المناطق الصحراوية للإمارات العربية المتحدة وأن لذلك تأثير ضار على الغطاء النباتي.

قد يعتبر من يعيشون في دبي والشرق الأوسط في ٢٠١٠ أن الصحراء هي بيئة فقيرة جداً للحياة الفطرية، لكن ما الذي كنت تتوقع أن تشاهده في الصحراء في نشأتك؟

الشكل ١ سمو الشيخ بطي يتفحص المها في محمية الصحراء



في أواخر خمسينيات وأوائل ستينيات القرن الماضي كنا نرى الكثير من الأرانب وطيور الحبارى والكروان الصحراوي (Burhinus oedicnemus)، وأتذكر كلب السلوقي وهو يصطاد أحد غزلان الريم التي كان يندر مشاهدتها قرب جبل علي. لم تكن مشاهدة الذئب غير مألوفة وأتذكر والدي وهو يعود بذئبين كان قد صادهما ذات مرة. من الواضح أن شيئاً واحداً قد تغير للأحسن مع الحدائق وهو الزيادة في الحياة الفطرية، وبخاصة الطيور، في بلداتنا ومدننا بسبب الجنائن والحدائق العامة المروية.

هل ترى أن القيم التقليدية التي كانت هامة في علاقة البدوي ببيئة الصحراء هي في حالة تحول؟

إن أهلنا، وأعني هنا الجيل القادم، يفقدون الكثير من المهارات التقليدية التي ساعدتنا كشعب على الحياة في الصحراء. كان البدوي القديم يعلم الكثير عن الصحراء، وعن تتبع الحيوانات والسير فيها. أذكر أنني قد تهمت في الصحراء ليلاً ذات مرة إلا أن بدويًا كبير السن قادنا إلى الأمان بفضل معرفته بالغطاء النباتي ونمط اتجاه الريح في الكثبان الرملية. إنني أشعر بالأسى لفقد هذه المهارات التقليدية.

هل أثر شغفك بالحيوان على نظرة أبنائك إلى الحياة الفطرية؟

كما كان والدي يجلب لي الحيوانات لأعتني بها في نشأتي، فقد حملت صغار الحيوانات اليتيمة لابنتي مريم لترعاها، وأصبح لدى ابنتي شغف واهتمام بالحياة الفطرية.

ما هي أكبر المشاكل البيئية في الشرق الأوسط في رأيك، وماذا يمكن للدول العربية أن تفعل للتعامل معها؟

التلوث هو من أكبر القضايا البيئية، إذ أن لدينا الكثير من التلوث بسبب السيارات والشاحنات كما أن مصانعنا غير مراقبة بشكل كاف من حيث النفايات التي تطلقها في البيئة. استهلاك المياه هو أيضاً أمر ملق.

ما هي أكبر التهديدات التي تواجه الحياة الفطرية في الشرق الأوسط وماذا يمكن للدول العربية فعله للتعامل معها؟

إن قلة التنقيف بالبيئة والحياة الفطرية هي أكبر المخاطر التي تهدد الحياة الفطرية. إن على شعوبنا أن يكونوا أكثر وعياً بالمشاكل والأخطار التي تهدد الحياة الفطرية والبيئة.